العنف الأسري
الأسباب – الآثار – آليات المواجهة

إعداد
فاطمة يوسف مصطفى النجار

العنف الأسرى (الأسباب – الآثار – آليات مواجهته)

تمهيـــد:

يرتبط الحديث عن العنف الأسرى بظاهرة أخرى أكثر عمومية، وهى العنف الاجتماعى Social Violence على أساس أن العنف الأسرى هو أحد أبرز أشكال وأنماط العنف الاجتماعى، وعلى الرغم من أن ظاهرة العنف – بالمفهوم الواسع – قديمة قدم الحياة الإنسانية ذاتها فإنها انتشرت فى الآونة الأخيرة واتخذت أنماطا وأبعادا متعددة سواء ما اتخذ منها شكل العنف الفيزيقى أو البدنى؛ أى استخدام القوة البدنية بقصد إيذاء الآخرين أو حرمانهم من حقوقهم أو كان عنفا نفسيا مثل التحقير من شأن الآخرين أو الاستهزاء بهم والتسلط عليهم، وغير ذلك من صور غير مادية للعنف[١].

وإذا كان هناك بعض الباحثين ممن يرون إمكانية تصنيف العنف الاجتماعى إلى أنماط محددة، وبالتالى حصر أنماط العنف الاجتماعى وتحديدها، فإن هناك فئة أخرى ترى أنه لا يمكن حصر أنماط العنف فى الحياة دائما تأتى بالجديد من مظاهر السلوك العنيف الذى تختلف أنماطه ومسبباته بتغير الظروف التاريخية فى زمان معين، ومكان معين وثقافة معينة[٢].

أولاً: أنماط العنف من حيث آثاره:

١) العنف المادى (الجسدى).

٢) العنف النفسى.

٣) العنف الجنسى.

١) العنف المادى (الجسدى)

هو أشد وأبرز أنواع العنف وهو الذى يتعلق بالأذى الجسدى واستخدام القوة ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها (الضرب، شد الشعر، الصفع، الدفع، الدهس، المسك بعنف،

---

[١] سامية قدرى، مظاهر العنف المصاحبة لعمالة الأطفال، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى، المؤتمر السنوى الرابع، المجلد الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٧٨٣ – ٧٨٤.

[٢] محمد نور فرحات، مفهوم العنف وبعض مظاهرة فى المجتمع المصرى المعاصر، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى، المؤتمر السنوى الرابع، المجلد الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩.

لي اليد، الرمى أرضا، اللكم، العض، الخنق، الحرق، الخدوش، الكسور، الرضوض، الإغراق، الرفس، الرج،... إلخ).

ومن أشكال العنف الجسدى أيضا:

- الإجهاض التميزى: وهو يمثل فى التخلص من الأجنة الاناث، وهذه المشكلة قائمة فى الهند والصين وكوريا الجنوبية، فعلى الرغم من حظر القانون فى هذه البلدان لهذا النوع من الإجهاض، إلا أنه من الصعب ضبط الموضوع، خاصة أن هذا الأمر يحدث فى كثير من الأحيان فى نطاق من التواطؤ الصامت بين الأهل والطبيب.
- جرائم الشرف: وهى الجرائم التى تذهب ضحيتها غالبا فتاة صغيرة السن بسبب الاعتقاد بانحرافها أو لارتكابها الجرائم التى قد تبنى على الظن وقد تبنى على اليقين، ويرتكب هذه الجرائم غالبا الأخ والأب أو الابن أو العم أو ابن العم، بزعم إنقاذ شرف العائلة، وغالبا ما يكون إزهاق الروح بالقتل هو النتيجة الحتمية لهذه الجرائم.
- الختان: وهو استئصال بعض أو كافة الأعضاء الظاهرة من الجهاز التناسلى للفتاة لا سيما الأجزاء الحساسة منها، ويكون ذلك بدافع حماية الفتاة من هم التفكير فى غريزتها الجنسية[١].

٢) العنف النفسى:

هو أى فعل مؤذ لنفسية المعنف ولعواطفه بدون أن تكون له أية آثار جسدية، إلا أن الآلام الناتجة عنه تكون فى الغالب أكبر لاستمرارها فى الغالب، ولكونه يحطم شخصية الإنسان ويزعزع ثقته بنفسه، ويؤثر على حياته فى المستقبل ومن مظاهر هذا العنف (السب، الإهمال، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بألفاظ بذيئة، الإحراج، المعاملة كخادم، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء، إساءة الظن، التخويف، الشعور بالذنب)[٢].

---

[١] نجوان الجوهرى، العنف ضد الأطفال، مرجع سابق، ص ٢٧ - ٢٨.

[٢] نهى عدنان القاطرجى، العنف الأسرى بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية، د. ت، إمارة الشارقة، ٢٠٠٩، ص٧.

ومن أشكال العنف الإهمال:

الإهمال هو الموقف السلبى المتمثل فى الامتناع عن إتيان عمل كان من الواجب إتيانه ويساهم الإهمال بما فى ذلك عدم استيفاء احتياجات الأطفال المادية والعاطفية فى حدوث وفيات وأمراض للأطفال الصغار[١]، ويأخذ الإهمال عدة صور منها:

- الإهمال الجسدى: كرفض أو تأجيل الرعاية الصحية أو معاقبة الطفل بالطرد من المنزل وعدم تلبية احتياجاته الجسدية الأمر الذى يتسبب فى سوء التغذية.
- الإهمال العاطفى: من خلال حرمان الطفل من العاطفة والمحبة[٢].

وقد عددت لجنة حقوق الطفل فى تعليقها العام رقم ١٣ لسنة ٢٠١١ صور الإهمال التى قد يتعرض لها الطفل على النحو التالى:

- الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال ويقصد بالإهمال عدم تلبية احتياجات الطفل البدنية والنفسية أو عدم حمايته من الخطر أو عدم الحصول على الخدمات الطبية أو تسجيل الولادة أو غير ذلك من الخدمات عندما تكون لدى المسئولين عن رعاية الطفل الوسائل والمعارف والفرص التى تكفل لهم الحصول عليها ويشمل الإهمال ما يلى:
- الإهمال البدنى: عدم حماية الطفل من الضرر لأسباب منه عدم المراقبة أو عدم تزويد الطفل بالضروريات الأساسية ومنها الغذاء الكافى والمأوى والملبس والرعاية الطبية الأساسية.
- الإهمال النفسى أو العاطفى: ومنه عدم إبداء أى دعم عاطفى، وعدم الاهتمام مطلقا بالطفل وإدمان المخدرات أو الكحول.
- إهمال صحة الطفل البدنية أو العقلية: الحرمان من الرعاية الطبية الأساسية.
- **الإهمال على الصعيد التعليمى: عدم الامتثال للقوانين التى تلزم مقدمى الرعاية بضمان حصول أطفالهم على التعليم بالحضور إلى المدارس أو بوسيلة أخرى.**

---

[١] منال محمد عباس، مرجع سابق، ص٢٩.

[٢] انظر: عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، العنف الأسرى تجاه الأطفال، هيئة حقوق الإنسان، المملكة العربية السعودية، ص ٩-١٠.

- **التخلى عن الأطفال: ممارسة تثير قلقا كبيرا ويمكن أن تؤثر فى الأطفال أكثر من غيرهم، وبخاصة الأطفال المولودين خارج نطاق الزواج والأطفال ذوى الإعاقة فى بعض المجتمعات[١].**

٣) العنف الجنسى:

مثل الاغتصاب، وهتك العرض، أو الإجبار على ممارسة العلاقة الجنسية ضد رغبة الزوجة أو ختان الإناث أو التحرش الجنسى، والخيانة الزوجية[٢].

وفي هذا الصدد قد نصت المادة ٣٤ من اتفاقية حقوق الطفل بأنها فرقت بين الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسى، فنلاحظ أن الاستغلال الجنسى يأخذ الطابع الرضائى من جانب الأطفال، فى حين الانتهاك الجنسى يأخذ طابع الإكراه والعنف أو استغلال براءة الأطفال وجعلهم بمثل هذه الأمور، ويذكر في هذا السياق الاستغلال الجنسي والذي يعرف بأنه استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق وهو يشمل تعريض الطفل لأى نشاط أو سلوك جنسى، ويتضمن غالبا التحرش الجنسى بالطفل من قبيل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسيا[٣].

وينطوى الاستغلال الجنسى التجارى على أداء مبالغ نقدية أو عينية كمقابل عن ممارسة الجنس ومازال هذا النوع من الاستغلال الجنسى يمارس فى جهات عديدة فى سياق غير نظامى يمكن تصنيفه إلى ثلاثة أشكال:

- **البغاء[٤]:**

وفقا للمادة الثانية من البروتوكول الاختيارى لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال وبغاء الأطفال واستخدامهم فى إنتاج المواد الإباحية بقصد استغلال الأطفال فى البغاء: استخدام طفل لغرض أنشطة جنسية لقاء مكافأة أو أى شكل آخر من أشكال التعويض.

---

[١] نجوان الجوهرى، مرجع سابق، ص ٣٤ – ٣٥.

[٢] منال محمد عباس، مرجع سابق، ص ٢٩.

[٣] نجوان الجوهرى، مرجع سابق، ص ٣٨.

[٤] المرجع السابق، ص ٣٩.

- **إنتاج المواد الإباحية:**

وحسب ذات المادة يقصد باستغلال الأطفال فى المواد الإباحية، تصوير أى طفل بأى وسيلة كانت، يمارس ممارسة حقيقة أو بالمحاكاة أنشطة جنسية صريحة أو أى تصوير للأعضاء الجنسية للطفل لإشباع الرغبة الجنسية أساسا.

- **بيع الأطفال والإتجار بهم:**

مما لاشك فيه أن الاستغلال الجنسى التجارى للأطفال يعتبر صورة حديثة من صور الرق التى جاءت فى الاتفاقية الخاصة بالرق لعام ١٩٢٦.

مما تجدر ملاحظته أن نطاق الذين يمارسون الاستغلال الجنسى أوسع بكثير من نطاق الأشخاص الذين يمارسون الجنس مع الأطفال، وتشمل الشريحة الأولى السماسرة والقوادين والمشتغلين بصناعة الجنس بل والآباء أنفسهم فى بعض الأحيان

- الانتهاك الجنسى:

يأخذ الانتهاك الجنسى طابع الاعتداء، والاعتداء الجنسى هو فعل يستخدم فيه الطفل لأغراض جنسية التى غالبا ما يضعها المرتكب، وهو شخص يحظى غالبا بثقة الطفل ليوظفها فى سلوكيات هى فى الغالب تعسفيه، إما لأن المرتكب يشكل موقع السلطة، أو نفوذ، أو مراقبة على الطفل[1].

فى حين حددت لجنة حقوق الطفل فى تعليقها رقم ١٣ لعام ٢٠١١ أنماط الاعتداء الجنسى والاستغلال الجنسى، وهى على النحو التالى:

يشمل الاعتداء الجنسى والاستغلال الجنسى ما يلى:

- **حمل أو إكراه الطفل على تعاطى أى نشاط جنسى غير مشروع أو ضار.**
- **استغلال الأطفال جنسيا لأى أغراض تجارية.**
- **استغلال الأطفال فى وضع تسجيلات سمعية أو بصرية لحالات الاعتداء عليهم جنسيا.**
- **بغاء الأطفال والعبودية الجنسية والاستغلال الجنسى فى السفر والسياحة والإتجار بالأطفال داخل البلدان وفيما بينها، وبيعهم للأغراض الجنسية الزواج القسرى ويقع**

---

[1] هذا التعريف من بين المرتكزات الأساسية التي اعتمدتها التقارير الإقليمية للملتقى العربي الأفريقي الثاني حول الاعتداء على الأطفال المنعقد بالمغرب عام ٢٠٠٤ في: معا ضد المتاجرة الجنسية للأطفال في www.islamonine.net/livedialogue/arabic

العديد من الأطفال ضحية الإيذاء الجنسى الذى لا تستخدم فيه القوة الجسدية أو القيود، ومع ذلك فهو يشكل تعديا على ذات الآخر ويقوم على الاستغلال ويؤدى إلى الصدمة[١].

ويوضح (ريفردورسين Driver Droisen) العديد من الدلائل التى تثبت تعرض الأطفال للعنف الجنسى؛ حيث ذهب إلى أن العديد من الدلائل تثبت تعرض الأطفال للإساءة الجنسية وهو أكثر شيوعا وانتشارا مما هو سائد ومعتقد بشكل عام، وقد وجدها (كسلى Haxley) أن ٤ مليون شاب بالغ فى انجلترا لديهم خبرة وتمرس عن بعض أشكال الإيذاء الجسدى فى الطفولة، والتخمينات التى تتصل بالعنف الجنسى توضح الأبعاد التى تتعلق بهذا الإيذاء سواء أكان إيذاء من الرجال إلى الفتيات أم الأطفال إلى الأطفال، أم الإيذاء الجنسى من النساء للأطفال، ويضاف إلى ذلك أن الإيذاء البدنى والانفعالى هو الآخر أكثر شيوعا فعليا مما هو معتقد بوجه عام[٢]

ثانياً: الأسباب المساهمة فى ظهور العنف لدى الأطفال

لكل ظاهرة عوامل وأسباب تساعد على ظهورها وتعمل على تطورها والعنف كظاهرة اجتماعية ونسبية يتأثر ظهوره بعوامل ومسببات يكون لها الأثر البين على تطوره، على اعتبار أن هذه الأسباب تعبر عن مجموعة من العوامل والمثيرات التى تمثل الأفراد والمواقف الاجتماعية الجديدة وغير المألوفة لدى الأفراد.

وهذه العوامل تحمل كثيرا من المعاناة النفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية للطفل، وتتمثل جملة هذه الأسباب والعوامل فى:

---

[١] نجوان الجوهري: مرجع سابق، ص٤٢.

[٢] John Bernardes, Family Studies, An Introduction, Routledge, London, 1997, P 75.

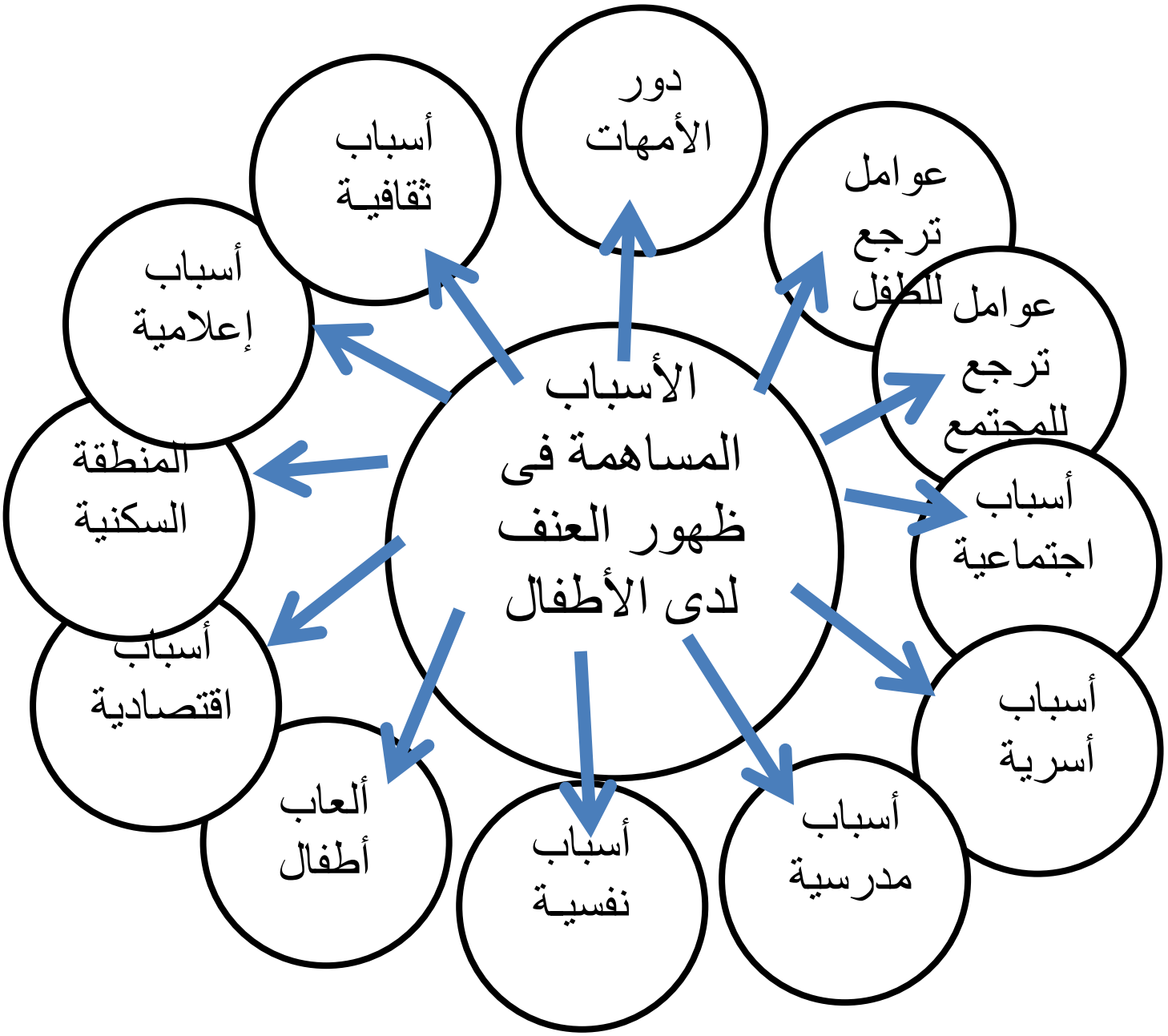
الأسباب المساهمة فى ظهور العنف لدى الأطفال
دور الأمهات
عوامل ترجع للطفل
عوامل ترجع للمجتمع
أسباب اجتماعية
أسباب أسرية
أسباب مدرسية
أسباب نفسية
ألعاب أطفال
أسباب اقتصادية
المنطقة السكنية
أسباب إعلامية
أسباب ثقافية

فيما يلي نتناول هذه الأسباب بشيء من التفصيل:

(١) الأسباب الاجتماعية:

إن الحديث عن الأسباب الاجتماعية يعنى تصنيف هذه الأسباب وفقا لما تفرضه طبيعة المجتمع وما تحويه الحياة الاجتماعية من مواقف ومؤسسات ذات الصلة الوثيقة بتكوين الفرد ونشأته، وظاهرة العنف وثيقة الصلة بما تمليه هذه المؤسسات الاجتماعية على الأفراد والمجتمعات من أساليب تتبلور على أثرها الذهنيات وتتنوع وفقها الشخصيات، أن الأسباب الاجتماعية التى تؤدى إلى ممارسة العنف لا تخرج عن نطاق المحيط الاجتماعى الذى يعيش فيه الفرد وبصفة عامة والطفل بصفة خاصة وهذه الأسباب تتمثل فى[1]:

١) الأسباب الأسرية:

إن الأسرة كمؤسسة اجتماعية وباعتبارها المؤسسة الأولى لتنشئة الطفل وتهيئته، تلعب دورا هاما فى تكوين شخصيته، وإبراز قدراته وتشكيل طبعه، فمن البديهى جدا أن تلعب دورا هاما فى تكوين ظاهرة كالعنف والعدوانية، إذ من المسلم به أن العنف أو العدوانية ذا علاقة وطيدة بالأخطاء التى يرتكبها الكبار فى حق أو أمام الصغار، نتيجة عدم فهمهم لطبيعة نمو الطفل وكذلك سوء فهمهم لما يصدر عنه من سلوكيات تعتبر فى نظرهم خاطئة إن الدراسات والأبحاث التى تناولت العلاقة بين الطفل والأب كثيرة وتؤكد على أهمية الآباء كنموذج أو مثال للطفل، فالطفل يتوحد أو يتقمص شخص الوالد، وبذلك يشكل سلوكه أيضا تبعا لسلوك والدته أو يسلك على غرار سلوك الوالد وهو ما يسمى فى مصطلحات التحليل النفسى التقمص بالمعتدى.

ومن الدراسات التى اهتمت بهذا الجانب أيضا دراسات تذهب إلى اعتبار أن تسامح الآباء إزاء السلوك العنيف أو العدوانى يؤدى إلى زيادة السلوك العدوانى بين أفراد الأسرة، فكثرة المشاحنات والشجارات المستمرة بين الوالدين والتى تؤدى هى الأخرى إلى كثرة الشجارات بين أفراد الأسرة، تعمل على تكوين إحساس ومشاعر ذات صبغة عدوانية، مما يؤدى إلى انعدام الإحساس بالأمان داخل الأسرة وكذلك إلى الشعور بالطرد النفسى منها وهذا ما يدفع بالفرد للبحث خارج الأسرة عن ملجأ يؤمن له تلك الحاجات فيكون الانحراف سبيلا والعنف وسيلة لتحقيق ذلك.

---

[1] مزوز بركو، العنف عند الأطفال، أشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، الصفوة، ٢٠١٠، ص٢٣.

٢) الأسباب المدرسية[١]:

المدرسة هى المؤسسة التربوية الثانية فى المجتمع تلعب هذه الأخرى دورا هاما فى تنمية الخبرات والمعارف وتساهم مساهمة فعالة فى التنشئة الاجتماعية للأفراد وخاصة الأطفال منهم، ومما لاشك فيه أن الأطفال العنيفين أو العدوانيين فى المدرسة ينالون كثيرا من العقاب الذى بدوره لا يمنع أبدا من الاستمرار فى ممارسة العنف.

فكثيرا ما نجد المدرسة وبوسائلها المختلفة لا تسمح بحركية أو دينامية مستمرة لتطور الأطفال ونموهم وفق أسس سليمة، بل تعمل على كبح هذه الدينامية وتدخل بشكل لا عقلانى فى الحد من حرية ونشاط وحركة الطفل وسلوكه وهذا ما يدفع به إلى الإحساس بالضيق والضجر نتيجة هذا النبذ، مما يؤدى به إلى استعمال وسائل أخرى تسمح له بالتحرك أكثر واللعب أكثر ولا يجد من العنف سوى تلك الوسيلة، ومن هنا نجد أن التلاميذ الذين يفشلون فى دراستهم يلجأون إلى التورط فى السلوك الانحرافى أو العدوانى مع أقرانهم المنحرفين أو العدوانيين بحثا عن الاعتراض، بحيث يؤازر بعضهم البعض بالدعم والثناء على القيام بالسلوك المنحرف تعويضا عن الدعم والثناء الذين لم يجدوها فى الإطار الاجتماعى العادى.

٣) ألعاب الطفل[٢]:

ويبقى الشارع (بقية المجتمع) بما يحتويه أو ما يفرضه من أساليب، وما يبثه من أفكار واعتقادات يسهم بنشر العنف وينمذج أفراده وفق متطلبات ومعطيات الظاهرة. وكثيرة هى المظاهر الدالة على ذلك، ومن أمثلة ذلك ألعاب الأطفال؛ حيث احتلت الألعاب القتالية من دبابات ورشاشات وآلات الحرب المختلفة، مكانا واسعا فى سوق الألعاب مقارنة بتلك التى لها علاقة بالذكاء؛ حيث كثيرا ما نجد الأطفال بمختلف أعمارهم يلجأون إلى اقتناء تلك الألعاب ظنا منهم أنها تحقق لهم وقاية أفضل وأمنا أكثر وفخرا واعتزازا أمام زملائهم.

٤) الأسباب الاقتصادية:

تعمل الظروف الاقتصادية على التحكم فى عدة ظواهر سواء الاجتماعية منها أو النفسية أو غيرها، كما هو الحال مع ظاهرة كالعنف الذى ولا بد أن تكون للظروف الاقتصادية دورا فى الحد فى إنشائه أو على العكس المساهمة فى تطوره.

---

[١] المرجع السابق، ص ٢٥.

[٢] المرجع السابق، ص ٢٩.

فالفقر من بين أحد المؤشرات الاقتصادية الأكثر تأثيرا على ظهور العنف ويرجع ذلك لعدم قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أطفالها.

٥) المنطقة السكنية:

أكدت الدراسات والأبحاث أن المنطقة السكنية لها دور فى ظهور العنف، فالمنطقة السكنية التى يرتفع فيها المستوى الثقافى والاجتماعى نجد أبنائها أكثر التزاما والعكس بالنسبة للمنطقة التى ينخفض فيها المستوى الثقافى والاجتماعى فالعنف يكثر عادة فى الأحياء الشعبية أكثر منه فى الأحياء الراقية بسبب كثرة رفقاء السوء؛ حيث يكون العنف سهلا ومطلبا ضروريا لحماية الطفل داخل مجموعته أو خارجها، كما يعد من الأشياء المقبولة فالطفل الأكثر عنفا تصبح لديه حق الزعامة وأسبقيتها دون رفاقه الآخرين ومن ثم فأطفال الطبقات الدنيا فى المجتمع يكونون أكثر عنفا وعداونية من أطفال الطبقة العليا وخاصة فى استخدام السلوك العضلى والقوة الجسدية فى ممارسة العنف.

إضافة إلى المؤشرين السابقين هناك عدة مؤشرات أخرى تعمل على إبراز العنف أو الحد منه مثل:

- كثرة عدد الأفراد فى العائلة.
- ضيق السكن.
- نقص وسائل الترفيه والراحة.

وكلها عوامل وأسباب اقتصادية تسهم بشكل كبير فى انتشار ظاهرة العنف، وهذه الأسباب لا تعمل على إبراز العنف بطريقة مباشرة بل يكون تأثيرها بطريقة غير مباشرة، ونحن نعلم أن إدراك الطفل للحياة الاقتصادية وأشكالها المتعددة غير محددة فى ذهنه بشكل صحيح وهو غير واع به بشكل أفضل[١].

٦) الأسباب الثقافية:

لا أحد ينكر على وسائل الإعلام دورها الفاعل والفعال فى المجتمع برمته وخاصة منها التلفزة، وما تنقله يوميا من برامج وأخبار، بحيث يكون للعنف فيها مجالا واسعا، لا سيما تلك المشاهد التى تمجد العنف وتعطيه قيمة عالية وتجعل منه غاية منشودة، وتعتبر التلفزة من أفضل الوسائل الكاشفة للعمليات العنيفة فى شتى أنحاء العالم وقد ظهرت أبحاث علمية وتجارب

[١] مزوز بروكو، مرجع سابق، ص ٣٠.

ميدانية هدفها الأول هو معرفة تأثير التليفزيون على سلوك الطفل ومدى خطورة هذا التأثير على بناء الإنسان فى هذه المجتمعات.

وقد كانت نتائج هذه الأبحاث مجالا خصبا وواسعا على بناء حوار ساخن بين الآباء والمربين وعلماء الاجتماع من جهة والمسئولين عن الإعلام من جهة أخرى، فبينما يرى الفريق الأول (الآباء والمربين وعلماء الاجتماع) أن ما يقدمه التليفزيون من أفلام العنف والجريمة ساهم فى انحراف الطفل عن العادات والتقاليد الاجتماعية بينما يرى الفريق الثانى من الإعلاميين أن المسئولية بالدرجة الأولى تقع على عاتق الأسرة فى رعاية هذا الطفل وتنظيم أسلوب حياته.

وقد ظهرت منذ الستينات وحتى وقتنا الحالى بحوث عدة ودراسات إعلامية عن الطفل وعلاقته بالتلفزيون، وقد أشارت معظم هذه البحوث بدلالة قوية على أن الطفل الأقل حظا من ناحية الرعاية الاجتماعية هو الأكثر مشاهدة للتلفزيون وبالتالى فإن تأثير التليفزيون على هذه الفئة بالنسبة للأطفال ذوى المميزات الاجتماعية الأفضل[١].

ويكون تأثير التليفزيون على الطفل في مجال العنف من خلال ما يقدم من وسائط إعلان وأساليب تكنولوجية.

كما تتم بأساليب متنوعة أخرى في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال إنتاج وسائط سمعية وبصرية ذات صلة بالعنف ومن خلال أشرطة الفيديو المنافية للآداب[٢].

تأثير وسائل الإعلام على الطفل:

يكتسب التلفزيون أهمية خاصة فى تأثيره عن باقى وسائل الإعلام فى حياة الطفل، لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف فى وقت واحد[٣] وذلك لأن ما تقدمه مثل هذه البرامج الترفيهية غالبا ما يكون جذاب لما تصاحبه أو تتميز به من العروض والألعاب والألغاز والجوائز التى يحفزوا بها الأطفال[٤] كل هذا يؤثر فى عقلية الطفل ووجدانه، ويعتبر أداة للتعليم المباشر إذ ينقل إلى الطفل المعلومات والمعارف والأخبار المحلية والعالمية. ويقدم له الكثير من عادات وتقاليد

---

[١] مزوز بروكو، مرجع سابق ، ص ٢٧ – ٢٨.

[٢] نجوان الجوهري، المرجع السابق، ص ٦٧.

[٣] كلير فهيم، تأثير إدمان التلفزيون فى الأطفال، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٨.

[٤] Barrie Gunter &Others, Television and children: Program Evaluation comprehension, and Impact Hill Sdale, NJ ;1995 ; P 165.

الجماعات المختلفة، ومن ثم فإنه يمكن نقل ثقافة وعادات وتقاليد وقيم المجتمع الذى ينتمى إليه الطفل عن طريق التلفزيون[١].

إن قدرة التلفزيون على التجسيد تجعل منه وسيلة اتصال بالغة التأثير على الأطفال فتجعل عملية اكتسابهم الثقافة عملية جذابة ومشوقة، إذ يجد الأطفال الشاشة الصغيرة نافذة كبيرة يطلون من خلالها على الأماكن القريبة أو البعيدة، ويطلون كذلك على الأزمنة المناخية والحاضرة والقادمة ويتعايشون مع الأفكار والمعانى التى تعرض عليهم دون أن يتطلب منهم جهدا بل على العكس فهم ينتقلون مع الأشخاص والمواقف بشكل بسيط وممتع[٢].

وقد أكدت بعض الدراسات أن المعلومات التى يحصل عليها الطالب فى المدرسة أقل بكثير بالنسبة للمعلومات التى يستقبلها من وسائل الإعلام لا سيما جهاز التلفزيون لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف فى آن واحد مما يجعله يؤثر على عقلية الطفل ووجدانه معا، كما أنه يعمل عن طريق أكثر من حاسة تترك أثرا عميقا عن تلك المعلومات التى تصل عن طريق حاسة واحدة[٣].

وللتلفزيون العديد من الجوانب الإيجابية والسلبية فإنه لا يمكن القول بأنه ينقل القيم السلبية فقط إلى الأطفال، فالواقع أن للتلفزيون العديد من الفوائد والمميزات، فإنه من أهم وسائل الإعلام التى تمدنا بالمعلومات وآراء الخبراء والأخبار بالإضافة إلى الدراما المقدمة من مسرحيات وأفلام ومسلسلات فإنه جهاز جامع لأنواع عديدة من الأدب والفن[٤].

ويمكن حصر إيجابيات التلفزيون فى التالى:

- تكامل عناصر التجسيد فيه؛ حيث الصوت والصورة تعتبران الركيزة الأساسية لتلقى الطفل النسبة العليا من الثقافة.
- قدرته على تجسيد الرسالة التى يقدمها بشكل جيد إذ يجعلها شيقة وجذابة وسهلة الإدراك دون الحاجة لنبذل مجهود كبير من قبل المشاهد كى يفهم معانيها.

[١] كلير فهيم، تأثير إدمان التلفزيون فى الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٨.

[٢] منير فتح الله، الطفل وأجهزة الإعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٩.

[٣] يوسف الشارونى، " المجتمع وأثره فى ثقافة الطفل "، مجلة العربى، العدد ٥٤٤، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٦.

[٤] منير فتح الله، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٢.

- يمكن الطفل من الاطلاع على العالم من كل زمان ومكان. " [١] "

ويجب الإشارة فى هذا الصدد الى ان السلوك العدوانى والعنف مثل أى سلوك إنسانى سلوك مكتسب ويلعب الإعلام من خلال التليفزيون دورا كبيرا في انتباه الطفل لمشهد العنف التلفزيونى يجعله يحتفظ بصورة من هذا الموقف فى ذاكرته، وقد بينت البحوث أنه كلما كان مشهد العنف واضحا ومتميزا بالحركة والضجيج والمناظر والأصوات اللافتة للأنظار كان هذا أكثر لفتا لانتباه الطفل، هذا بالإضافة إلى أن نطق الكلمات التى تعبر عن العدوان فى البرامج يمكن أيضا أن تثير ما يرتبط بهذه الكلمات من أفكار وسلوك وانفعال عند الطفل.

مثال على ذلك:

المسلسل التلفزيونى الأمريكى الشهير والذى يعرف ببتمان Batman والذى تميز بمشاهد العنف الكثيرة، وهو حافل بكلمات مسموعة وأيضا مرئية بحروف كبيرة وملونة مثل (اسحق واضرب وألكم)[٢]. مثل هذا الأسلوب يجذب انتباه الطفل ويؤثر عليه.

دور الأمهات:

ليس هناك من شك فى أن كثير من الأمهات ينتهكن أطفالهن، ويرجع ذلك إلى عزلة الأسرة النووية الحديثة، والمسئولية الكبيرة الملقاة على عاتق الأمهات فى رعاية وتغذية أطفالهن، هناك عدة عوامل تقوى من احتمال إساءة الأم معاملة الطفل ومنها[٣]:

- صغر سن الأم.
- الأم التى تعيش بدون زوج.
- حمل غير مرغوب فيه.
- متاعب فى عملية الولادة.
- وجود أطفال صغار بالمنزل.
- نقص وزن الطفل الوليد.
- انخفاض مستوى تعليم أحد الأبوين أو كليهما.

[١] كريستين نعار، " صناديق العنف فى بيوتنا "، مجلة العربى، العدد ٥٤٠، الكويت، ٢٠٠٣، ص ١٧٢.

[٢] عز الدين جميل عطية، التلفزيون والصحة النفسية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١١٣.

[٣] عدلى السمرى، العنف فى الأسرة تأديب مشروع أم انتهاك محظور، المرجع السابق، ص ١٦٥.

- معاناة الأم من مشاكل صحية.
- معاناة الطفل من مشاكل صحية.
- رعاية الأم الطفل بصورة مستمرة دون حصولها على راحة.
- العزلة الاجتماعية.
- الطفل المشاكس، سريع الغضب.
- الفقر وما يترتب عليه من رعاية طبية ضعيفة وسوء تغذية.... إلخ.

عوامل ترجع للمجتمع والطفل:

١) عوامل قد ترجع للمجتمع:

قد يكون المجتمع الذى تنحدر منه أسرة الطفل لديه ثقافة تنظر إلى العنف ضد الأطفال على أنه سلوك عادى وطبيعى، وأن مثل هذا السلوك ليس عنيفا من وجهة نظر هذه الثقافة وأشكال من العنف قد يجعل مثل هذا السلوك شيئا عاديا ومقبولا ويذم الرقود عليه.

٢) عوامل قد ترجع للطفل:

قد يكون للطفل دور فى تشجيع الآخريين لممارسة العنف ضده مثل[١]:

- وجود مرض عضوى لديه.
- وجود مرض عقلى لديه.
- وجود مرض نفسى لديه.
- البكاء الشديد.
- العناد المستمر.
- ضعف الذات لدى الطفل.
- عدم قدرة الطفل على إدراك الواقع الاجتماعى والثقافى.

[١] مدحت محمد أبو النصر، ظاهرة العنف فى المجتمع، بحوث ودراسات، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

- عدم معرفة الطفل لما هو صحيح أو خطأ.
- مشاعر الخوف لدى الطفل.
- عدم ثقة الطفل فى نفسه.

الأسباب النفسية[١]:

إن للطفل خصائص وحياة نفسية تختلف نوعا ما عن تلك التى تميز حياة الراشد، من حيث إنه لا يزال فى طول النمو وأنه فى تعلم مستمر لمجريات الحياة بكل مواقفها السارة والمحبطة – فقد يقع الشخص تحت تأثير عوامل داخلية وتفاعلات تؤدى به إلى الإحساس بالإحباط والعجز والقلق فى كيفية التعامل مع الآخرين، أو شعور الفرد بعدم الرضا عن مظهره أو صفاته الشخصية، أو إذا كان لا يعرف إن كان ناجحا أم فاشلا. كل هؤلاء يشتركون فى الشعور بالنقص ويشعرون بالعجز فى مواجهة الآخرين، وقد يصلون إلى نوع من الرفض وعدم تقبل الذات نتيجة الشعور بالهزيمة وعندما يواجهون المواقف الجديدة أو الصعبة فإنهم يتوقعون الفشل مسبقا ومن هنا يكون إحساسهم بالخوف والقلق سببا للشعور الدائم بالهزيمة والاحباط الذى يهدد الذات فيحاولون وقاية أنفسهم من القلق والإحباط عن طريق الحط من قدر الآخرين، أو الحقد عليهم وحسدهم أو توجيه الإساءة إليهم بأى شكل من أشكال العنف والعدوانية وأيضا المواقف العدائية (النظر وتعابير الوجه) لها طابع استفزازى للغاية وقد تولد عدوانية وعنفا كبيرين جدا كرد فعل استجابة لها، كذلك الألفاظ العنيفة (الشتم، التهديد، الانتقام، السخرية) تفجر عدوانية صريحة عند الطرف الآخر وكلها مواقف نفسية تؤثر فى الفرد وتدفع به إلى السلوك العنيف كوسيلة لتخفيف الضغوط والإحباطات التى ولدها الموقف، والطفل يمتزج مع هذه المواقف ويتعلم من المواقف الاستفزازية كيف يستجيب لسلوكيات عنيفة يحفظ بها توتره وإحباطاته وهناك العديد من اضطرابات السلوك عند الطفل ذات الدلالة العدائية الخفية مثل الكذب واضطرابات التغذية والهروب وسوء النتائج الدراسية والسلوكيات الهامشية. ومن العوامل النفسية التى تدفع بالطفل أيضا إلى إتيان السلوك العنيف الغضب والإحباط والتى لها تأثير كبير على السلوكيات العنيفة ويمكن القول بأنها الطاقة التى تسمح للطفل بالتعبير كما يحسه، قد يكون من الصعب على الطفل التحكم فى الانفعالات التى يحسها خاصة إذا كان صغيرا ويعيش ظروفا صعبة فغيره متحكم فيها كطلاق الوالدين أو جو عائلى مضطرب[٢].

إن الظروف القاسية تعكر وتحدث اضطرابا فى عالم الطفل وشعوره بالأمن هو الذي يحس بقوة دون أن يكون بالضرورة فاهما لما يحسه المعاناة التى يعيشها أولياؤه وانفعالاتهم بإمكان

---

[١] مزوز بركو، المرجع السابق، ص ٢٠.

[٢] مرجع سابق، ص ٢١.

الطفل أن يشعر إذا كان مقبولا أم مرفوضا ولو كان صغيرا جدا فى العمر، كذلك يحس ما إذا كان أولياءه سعداء أو تعساء، فالطفل ضحية الاعتداء والعنف يتعرض بالضرورة لخطر الأمن، وبالتالى يتظاهر بالعنف عنده لاحقا.

ومن الأمور التى تدفع بالطفل أيضا إلى أن يصبح سلوكه عنيفا:

١- رغبة الطفل فى الاستقلالية عن الكبار والتحرر من السلطة الظاهرة عليه والتى تحول دون تحيقق رغباته وإشباع حاجاته.

٢- عوامل جسمية كالتعب والجوع والألم.

٣- الشعور بالغيرة وفقدان الشعور بالأمان.

خصائص الأسر التى تمارس العنف ضد أطفالها:

١- تعارض الأنماط السلوكية للزوجين حول أساليب التنشئة الاجتماعية تجاه تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين.

٢- عدم تماثل الصفات والقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الزوجين مما يؤدى إلى نشأة الصراع والتوتر وتفكك وانحلال الأسرة.

٣- انعدام التفاهم وتوقف التفاعل بين الزوجين وخاصة فى المسائل المتعلقة بالسلطة وتحمل مسئولية الأسرة من الناحية الاقتصادية، والمبادئ العامة فى تربية الأطفال واعتراف الرجل بدور المرأة أساسا فى القيام بالأعمال المنزلية والمحافظة على الأبناء ورعايتهم، وإذا انعدم هذا الاعتراف المتبادل لدور كل من الزوجين يؤدى إلى إحداث فجوة قد تتسع ويصبح من الصعوبة إيجاد قنوات اتصالية لمواجهة المشكلة[١].

٤- الأسرة القاصرة على أحد الوالدين وتدنى مستوى المعيشة وتزايد ضغوط التربية.

٥- ميل رب الأسرة فى استخدام أساليب تربوية أكثر قسوة وضعف دخل الأسرة وتضاعف المسئولية[٢].

---

[١] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع دراسة فى علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٨٩.

[٢] عبد الحميد محمد على، منى إبراهيم قريش، العنف ضد الأطفال، تعليق: لجنة حقوق الطفل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٥٧.

المراجع

(١) Barrie Gunter &Others, Television and children: Program Evaluation comprehension, and Impact Hill Sdale, NJ ;1995 ; P 165.

(٢) John Bernardes, Family Studies, An Introduction, Routledge, London, 1997.

١. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع دراسة فى علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

٢. سامية قدرى، مظاهر العنف المصاحبة لعمالة الأطفال، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى، المؤتمر السنوى الرابع، المجلد الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣. عبد الحميد محمد على، منى إبراهيم قريش، العنف ضد الأطفال، تعليق: لجنة حقوق الطفل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤. عدلى السمرى، العنف فى الأسرة تأديب مشروع أم انتهاك محظور، المرجع السابق.

٥. عز الدين جميل عطية، التلفزيون والصحة النفسية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١.

٦. كريستين نعار، " صناديق العنف فى بيوتنا "، مجلة العربى، العدد ٥٤٠، الكويت، ٢٠٠٣.

٧. كلير فهيم، تأثير إدمان التلفزيون فى الأطفال، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦.

٨. محمد نور فرحات، مفهوم العنف وبعض مظاهرة فى المجتمع المصرى المعاصر، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى المجتمع المصرى، المؤتمر السنوى الرابع، المجلد الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٩. مدحت محمد أبو النصر، ظاهرة العنف فى المجتمع، بحوث ودراسات، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

١٠. مزوز بركو، العنف عند الأطفال، أشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، الصفوة، ٢٠١٠.

١١. منير فتح الله، الطفل وأجهزة الإعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٩.

(1) James F. Larson : Solving The Korean Problem, New York, 2007. p.135.

(٢) محمد سعد أبو عامود : التعامل الكورى مع النظام العالمى قبل عصر العولمة ، فى : مدحت أيوب (محرر) : كوريا والعولمة ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ٢٠٠٢ ، صـ ١٤٢ .

١٢. نجوان الجوهرى، العنف ضد الأطفال، مرجع سابق.
١٣. نهى عدنان القاطرجى، العنف الأسرى بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية، د. ت، إمارة الشارقة، ٢٠٠٩.
١٤. يوسف الشارونى، " المجتمع وأثره فى ثقافة الطفل "، مجلة العربى، العدد ٥٤٤، الكويت، ٢٠٠٤.
www.islamonine.net/livedialogue/arabic